

لتصورنا عن سير المعركة اذ كنا نتصور معركة طويلة الامد . وفي مثل هذا التصور يتم تحركنا في اتجاهات مختلفة وبكثير من الزوطة وبها يخدم هدف المعركة النهائي . وفي مثل هذا التصور أيضا قد يكون من غير الضار ، بل قد يكون من المفيد ، أن يتواجد هذا العدو هنا أو هناك في منطقة قريبة أو بعيدة لفترة تطول أو تقصر . كل ذلك أو غيره يتم في هدي دليل واضح ومحدد هو الهدف النهائي للحرب « (النهار ١٠/٣٠/٧٢) .

وكانت القوات المصرية على الضفة الشرقية متماسكة قادرة على متابعة القتال بفاعلية . وكان بوسع قوات الجيش الثالث (٢٠٠ دبابة) وقوات الجيش الثاني (حوالي ٨٠٠ دبابة) العاملة على الضفة الشرقية للقتال التحرك من الجنوب والشمال والاشتباك مع القوة الاسرائيلية العاملة على هذه الضفة (٦٠٠ — ٧٠٠ دبابة) وقطع الممر الذي يؤمن امداد الجيب . كما كان بوسع مدفعية هذين الجيشين ومشاتهم ووحداتها الصاروخية المضادة للدروع (نظرا لانتقال معظم دباباتها الى الضفة الشرقية) الاشتراك مع الطيران ومع وحدات الجيش المصري الاول المتحركة شرقي القاهرة تصفية الجيب في موقعه غربي منطقة العبور عندما كان عدده لا يتجاوز ٢٠ ألف جندي و ٢٠٠ — ٢٠٠ دبابة . كما كان بوسع هذه القوات الضخمة فك الطوق عن الجيش المصري الثالث بعد تقدم الاسرائيليين في ليلة ٢٢ — ٢٣ ويومي ٢٣ و ٢٤ تشرين الاول من مواعيم التي كانت تبعد ١٥ كيلومترا شمالي السويس (نيويورك تايمس ، نظمتها النهار ١٠/٢١/٧٢) ووصولهم الى ميناء الادبية وطريق السويس — القاهرة واحكام الطوق حول الجيش المصري الثالث . ولقد اعلن الرئيس انور السادات في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ٣١ تشرين الاول « ان الجيش المصري الثالث موجود على خطتي قناة السويس، وان القوات الاسرائيلية التي تسللت الى منطقة الدفرسوار محاصرة من قبل قسومي الجيش الثالث ... وان القوات المصرية تستطيع سحق قوات العدو في الضفة الغربية للقناة ، وان العسكريين المصريين يلحون عليه للقيام بذلك ... وانه ابلغ الزعيم السوفيتي بريجنيف والرئيس الامريكي نيكسون بأن وجود القوات الاسرائيلية في الدفرسوار لا يحتمل وانه اذا لم يتراجع الاسرائيليون الى خط وقف اطلاق النار في ٢٢ تشرين الاول فان القوات المصرية

طرحها ، وهي ان الموقف السياسي العربي ، وطلب مصر لوقف القتال وموافقتها عليه ، وطلب مصر لقوات امريكية وسوفييتية لمراقبة وقف القتال بعد تبادل الاسرائيليين في خرق قرار مجلس الامن ، وقبول اتفاق النقاط الست ، والبدء بتبادل الاسرى ... الخ لا تشكل بأي حال من الاحوال انعكاسا للموقف العسكري على جبهات القتال . فمسن المعروف ان الرئيس انور السادات طرح مشروع السلام في خطاب ١٦/١٠/١٩٧٢ عندما كانت القوات العربية المسلحة في اوج انتصاراتها ولم يكن خرق الدفرسوار أكثر من جيب تكتيكي محدود قابل للتصفيه . ويدل التقييم الحقيقي للموقف العسكري في يوم ٢٢ على ان وضع القوات العربية كان سليما ولعل هذا هو ما شجع الدولتين المهلاقتين على طرح مشروعهما لوقف القتال وفق المبدأ الذي ذكره كيسنجر في مقابلته مع حسنين هيكل . وكانت العمليات الحربية تجري بشكل يتطابق مع ميزان القوى الذي اختل في البداية لصالح العرب ، ثم اعاده الاسرائيليون الى وضعه الطبيعي بعد التعبئة العامة ، ثم اختل لصالح اسرائيل محليا على الجبهة السورية في نهاية الهجوم السوري وبداية الهجوم المعاكس ، ثم قلبه دخول القوات العراقية الى القتال بحجم كبير وجمله لصالح سوريه من جديد ، وواكب هذا كله تدفق السلاح السوفيتي والسلاح الامريكي بأعداد متقاربة وأنواع متماثلة الحدائة لتأمين التوازن العام الاستراتيجي .

ولم يكن هناك أي خلل استراتيجي على أية جبهة من الجبهتين . وكانت الجبهة الشمالية تعد العدة لشن هجوم معاكس قوامه ثلاث فرق وعدد من وحدات الكوماندوس وبطاريات المدفعية لتطهير الجيب الاسرائيلي ومتابعة التقدم في الجولان والعودة الى حرب الحركة بعد ان انتهت « مرحلة الجذب » ووصل التقدم الاسرائيلي الى نقطة ذروة الجهد وصار من الممكن الانتقال الى « مرحلة الضرب » تنفيذا لاستراتيجية الحرب طويلة الامد التي تبناها السوريون والعراقيون وبها أسسها على مناورة « الجذب والضرب » كما طرحها الرئيس الفريق حافظ الاسد في خطابه بتاريخ ٢٩/١٠/٧٢ عندما قال : « كلالم نحر الارض بعد ، بل ما زال قسم من الارض في منطقة الخرق في يد العدو لان وقف القتال جاء مفاجئا لنا ومغايرا